وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعةيحي فارس بالمديـة
كليةالآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تجليات الأدب الإسلامي في الرواية الجزائرية
رواية لبيك حج الفقراء -مالك بن نبي - أنموذجا

مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة الأدب العربي

تخصص أدب حديث ومعاصر

إعداد:إشرافالأستاذ:

- فيلالي حيزية
- يحياوي نصيرة

د/ محمد رغميت

السنة الجامعية:1440-1441هـ

2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا البحث المتواضع

ووفقناإلى إنجاز هذا العمل

إلى الشموع التي ذابت في كبرياء

لتنير كل خطوة في دربنا

لتذلل كل عائق أمامنا

فكانوا رسلا للعلم والأخلاق

شكرا لكم جميعا

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد للإنجاز هذا العمل ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "محمد رغميت" الذي لم يبخل علينا بنصائحه .

إهداء

اختلطت دموع فرحتي بتخرجي و حزني بوداع أحبتي في غمضت عين مرت أيامنا نحن نجني قطافنا و نودع أحبتنا و المكان الذي ضمنا هذه سنة الحياة بأمس التقينا و اليوم ا فترقنا و لكن فرحنا بتخرجنا ينسينا ألمنا

أهدي ثمرة تخرجي و نجاحي ل:

إلى من وضع المولى سبحانه و تعالى الجنة تحت قدميها و قرها في كتابه العزيز إلى من أفضلها غلى نفسي و لم لا ، فلقد ضحت من أجلي ...و لم تدخر جهد في سبيل إسعادي على الدوام،إلى من وضعتني على طريق الحياة ، وجعلتني رابط الجأش...

ورعتني حتى صرت كبيرة أمي الحبيبة وأبي الغالي.

إهداء

إلى الشمعة التي أنارت دروبي أمي وحبيبتي الغالية ، منك وبك ولك هذا النجاح .
إلى أبي وسندي العزيز أهدي هذا النجاح .

أهدي هذا العمل إلى كل من ساهم في ما أنا عليه من قريب أو بعيد ،إلى كل، عائلتي وأقربائي ،إلى كل إخوتي وأخواتي دون استثناء ،كما لا أنسى صديقاتي اللواتي رافقنني في مشواري التعليمي .

إلى كل أساتذتي من الطور الابتدائي إلى الجامعي أهدي هذا النجاح.

خطه البحث:

مقدمه

- **الفصل الأول: الأدب الإسلامي.**
  - المبحث الأول :مفهوم الأدب الإسلامي نشأته أجناسه . 09
  - المبحث الثاني: مصادر الأدب الإسلامي.19
- **الفصل الثاني: أدوات الرواية الإسلامة.**
  - المبحث الأول: التناص. 24
  - المبحث الثاني: الرمز. 35
  - المبحث الثالث: المعجم اللغوي. 38
- **الفصل الثالث: المضامين في رواية لبيك حج الفقراء.**

1. التوبة.41
2. الوفاء. 42
3. حسن الجيرة. 42
4. الشوق إلى الأماكن المقدسة.43
5. التعايش. 45
6. التكافل. 45

- خاتمة. 49
- قائمه المصادر والمراجع. 52
- الملاحق.
- ترجمه الكاتب. 54
- ملخص الرواية. 57
- فهرس الموضوعات. 58

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والرضا على الصحابة والتابعين ومن سار على هديهم وسبيلهم... وبعد

إن الحديث عن الأدب حديث عن الكلمة الجميلة، والقول الحسن والأسلوب البديل والبيان، بل هو حديث عن طاقة وملكة إنسانية تميز بها بعض البشر عن غيرهم، وأمثالا بها ففاضت بها قلوبهم ونطقت بها ألسنتهم، دموع إلى كلمات ونصوص إما شعرا أو نثرا حسب المقام والمقال وقدره القائل. فن من الفنون التي استوحت على الإنسان منذ القديم، فنجد عرب الجاهلية يبرعون في قول الشعر والنثر بما لا يرضاهم به أحد غيرهم، فملك قلوب الناس وأسر عقولهم بما يقولونه حسن وقول بليغ، كسب مكانه مرموقة بين الأمم، وكان مجيء الإسلام بمعجزة القران تحديا كبيرا لهم عجز الجميع عن مجالاته أو محاكاته لما يتم به، من قوة البلاغة وفصاحة القول وروعة البيان، من الأدباء من أسلم وأصبح أدبا بصيغة الإسلام، فتراه يقول شعرا في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم تارة وتارةأخرى يدافع عنه وعن الرسالة التي جاء بها للعالمين.

تواصلت الكتابات الأدبية في العصور الموالية من قبل المسلمين العرب وغيرهم، وترجمة آداب الأقوام الأخرى إلى العربية، وعرف الأدب تنوعا وثراء وتمازج بين الثقافات العربية الإسلامية وغيرها، مما جعل أدب للمسلمين العرب يتأثر بأدب غيرهم من الأمم،

وظهر ذلك جليا من كتاباتهم الأدبية على اختلاف أنواعها، الأمر الذي أدى بالغيورين على هويتهم العربية الإسلامية، وآدابهم العرب الإسلامي للحفاظ عليه من التمييع والاندثار.

الأدب روح كل أمة وخزان معارفها، وكان منذ الأزل و ترجمة الإنسانية فيها على تعدد صورها وينبوع فكرها وتباين معتقداتها، ما هو وثيق الصلةبالحياة الإنسانية منذ عمق التاريخ، والأدب عنصر فعال في تخطيط تاريخ وفكر كل أمة، فوائد الذي ترتكز عليه الذي يشكل مع إرث غيرها من الأمم تراكما معرفيا وفنيا.

ضعف والغياب والشكل كان نتائج غياب الأدب المعبر عن شخصيه الأمة وحضارتها وثقافاتها ،ونتائج ظهور التيارات أدبية منقبة لتوجه الأمة وثقافتها واتجاههما بسبب عوامل متباينة أدت إلى إضعاف القاعدة الفكرية والروحية للأمة ،وكانت من أسباب التراجع الحضاري الذي عاشه المسلمون أزمانا طويلة، ونتيجة لهذا الأثر البليغ أحدث الهزة التغيرية المطلوبة ويفق رؤية الإسلام للحياة وللكون وللإنسان.

ثم أخذت الفكرة الأدبية والنقدية المنبثقة وفق التصور الإسلامي للكون وللحياة وللإنسان تتطور شيئا فشيئا، نتيجة الأوضاع التي يشهدها العالم العربي والإسلامي من تعنيف سياسي وفكري، وانفصال تام بين السلطة السياسية والسلطة الروحية والتأثر العميق بالفكر الغربي.

هذا الأمر أدى أن تتميز كمذهب مستقل في الأدب والنقد لنقف في وجه الفكر الغربي التي حولت الفن الإبداعي والنقدي بسبب ما سمي بالحداثة المعاصرة، إلى أفكار عبثية تسخر من الدين والإيمان، وهدم الموروث العربي الإسلامي الأسير عامة ،وتنشر في هذا الموروث فكرهم ، وتنشر الرذيلة وكذلك الغموض والتعقيد.

إن المضمون الفكري للأدب الإسلامي المرتبط بالعقيدة الصحيحة التي تعمل على إيجاد الإنسان الصالح والمجتمع الصالح وتجعل من الأدب في أشكالهم المختلفة: قصة أو رواية أو قصيدة أو مقالة أدبية وثيق الصلة بالحياة وعجلتها ،ويكرس معاني الخير والفضيلة وإسعادهم ليتفرغوا لمهمة العبودية لله ونشر التالفبين الناس لتحقيق سر وجودهم في الأرض، لقد بلغت أثار هذه الثقافة الواسعة في كتاب ذات جده عن الأدب الإسلامي القديم والمعاصر، فظهر عدد من الدارسين المخلصين لإبراز القيم الحقيقية الأصلية لهذا الأدب في مختلف الفنون والعصور،فاستغلت أسماء كثيرة في حقل الفكر والأدبالإسلامي ليعمل الأدباء باجتهادهم على المساهمة الفعالة في إثراء هذا النوع من الأدب، ففي المستوى الشعري نجد روائع محمد إقبال صاحب ديواني (الأسرار والرموز) و (رسالة مشرق)، وديواني مصطفى الغماري:(أسرار الغربة) و (قراءة في زمن الغربة)، عدنان رضا علي النحوي: (موكب النور) و (الأرض المباركة)، أما على مستوى السرد فوجدنا من الروايات الإسلامية والمسرحيات والقصص التي تسري فيها روح الإسلام مثل رواية "الإعصار والمؤذنة" لعماد الدين خليل، و"عذراء جاكرتا" و"عمالقة الشمال "نجيب الكيلاني، ومسرحية " المأسورون" لعماد الدين

خليل، مسرحية" العالم والطاغية" ليوسف القرضاوي، أما في القصة فنجد قصة" ليلى العوانس" لحيدر فقه، و"حادثة فيشارع الحرية" لابراهيم عاصي.

فالهدف من هذا الموضوع هو التعرف على الأدب الإسلامي و توضيح الصورة الحقيقية له، ومعرفة أدوات الرواية الإسلامية، لذلك يحاول بحثنا المتواضع الإجابة عن جملة من الأسئلة :كيف تجلى الأدب الإسلامي في الرواية الجزائرية ؟ وما المضامين الإسلامية الواردة فيها ؟ وما هي أدوات الرواية الإسلامية؟

أما المنهج الذي اعتمدناه هوالمنهج الوصفي وبناء على ذلك فقد احتوت خطه بحثنا على فصلين ، فصل أول بعنوان الأدب الإسلامي يتكون من مبحثين ، الأول تناول مفهوم الأدب الإسلامي ، نشأته وأجناسه ، أما الفصل الثاني تناول مصادره.

أما الفصل الثاني التطبيقي بعنوان المضامين الإسلامية في الرواية الجزائرية، لبيك حج الفقراء أنموذجا.

فنجد التوبة الى الله ، الوفاء ، حسن الجيرة ، الشوق الى الأماكن المقدسة ، التعايش ، التكافل .

في حين تضمنت الخاتمة أهم النتائج المتوصل إليها،كما نجد ملحق يعرف الكاتب ، وملخص الرواية .

ومن بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هي:

الرغبة الشديدة في معرفة ما يحتويه الأدب الإسلامي من عقائد كونه أدب جديد وغير مدروس ، ولم تهتم به الدراسات الأدبية من قبل، فقد أثار اهتمامنافأردنا البحث فيه واستكشافهوالاطلاع عليه واعتمدنا في هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع التي لها صلة بالأدب الإسلامي والرواية وأهمها :القران الكريم والسنة النبوية ، إضافة إلى مجموعة من المصادر والمراجع من بينها

- الأدب الإسلامي قضاياه المفاهيمية والنقدية، عباس محجوب.
- مدخل إلى الأدب الإسلامي، نجيب الكيلاني.
- من بدائع الأدب الإسلامي، محمد بن سعد الدبل.
- في التاريخ فكرة ومنهاج، سيد قطب.

كما هو معلوم لكل بحث علمي صعوبات وعراقيل أهمها :

- قلة المصادر والمراجع في المكتبة الجامعية نظرا لتناول بعض الطلبة نفس الموضوع وهو الأدب الإسلامي ،و نظرا إلى الظروف الصعبة التي واجهتنا بسبب تفشي الوباء ،أدى بنا إلى صعوبة التواصل والالتقاء بالأستاذ المشرف وأيضا اتساع الموضوع و تشعبه لذلك لم نستطيع التعمق فيه كثيرا ، إضافة إلى صعوبة التنظيم وجمع المادة العلمية.

وقد عملنا جاهدتين على تجاوز هذه الصعوبات ونحن مدينتين للأستاذ رغميت محمد بفضل نصائحه وتوجيهاته فلهجزيل الشكر والعرفان وندعو الله في الأخير أن يجعل الله هذا العمل خالصا لوجهه الكريم فإن كان في هذا البحث الصواب فمن الله وحده، ومكان فيه من خطأ فمن أنفسنا ومن الشيطان.

والله المستعان

2020//10/19

الفصل الأول: الأدب الإسلامي

المبحث الأول: مفهومه نشأته وأجناسه

المبحث الثاني:مصادر الأدب الإسلامي

1/ مفهوم الأدب الإسلامي :

كثر التساؤل في الأوساط الأدبية المعاصرة عن الأدب الإسلامي وتناثر الكلام حوله، فيعد هذا المفهوم من المفاهيم التي حاولت بلورة اتجاه وتعديل مسار، وذلك من خلال تحديد منهج إسلامي فطري للأدب متعلق بالفطرة الإنسانية نابع عنها، إن سويت سوي الأدب وإن انحرفت وتمزقت شذ الأدب وفسد الأب كسائر الفنون – تعبير عن قيم حية ينفعل بها ضمير الفنان هذه القيم قد تختلف من نفس إلى نفس ومن بيئة إلى بيئة، ومن عصر إلى عصر، ولكنها في حال تنبثق من تصور معين للحياة والارتباطات فيها بين الإنسان والكون، وبين بعض الإنسان وبعض.

إن التوجه الإسلامي للأدب ارتبط بتاريخ الإسلام منذ عصوره الأولى، ففي عهد النبوة، ظهرت الخصائص الإسلامية في الأدب عن طريق توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم، ودليل هذا أن النص القرآني حمل رسالة توجيه هذا الأدب من خلال قوله تعالى: وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

يمكن تعريف الأدب الإسلامي "بأنه التعبير الفني الهادف عن وقع الحياة والكون والإنسان، وعلى وجدان الأديب تعبير ينبع من التصور الإسلامي للخالق عزوجل ومخلوقاته ولا يجافي القيم الإسلامية، وهو يرفض بعض التصورات التي تجعل القصيدة أو القصة قوالب للتوجيه، والتعليم والتربية، والدعوة إلى

الأخلاق... أو تجعل الأدب اجترارا للمواقف التاريخية والبطولات الفردية، وتجعل الأدب في مستوى الرؤية الإسلامية المبنية على عقيدة سامية ودعوة إلاهية بصيرة.[1]

فالأدب الإسلامي يحرص أشد الحرص على مضمونه الفكري النابع من قيم الإسلام العريقة، ويجعل من ذلك المضمون، ومن الشكل الفني نسيجا واحدا معبرا أصدق تعبير، فهو يستوعب شتى قضاياها ومظاهرها ومشاكلها، وفق التصور الإسلامي الصحيح لهذه الحياة، وينصر قضايا المظلومين ويخفف من بلايا وأحزان المعذبين، ويبشر بالخير والحب والحق والجمال، ويرفض القهر والظلم والفساد والانحراف.

والأدب الإسلامي عند الدكتور نجيب الكيلاني "ليس قواعد جامدة، أو صيغ معزولة عن الحياة والواقع، أو خطبا وعظية تثقلها النصوص والأحكام، ولكنه صور جميلة نامية متطورة، تتزين بما يزيدها جمالا وجلالا، وجعلها أقوى تأثيرا وفاعلية، ولا يستنكف هذا الأدب أن يبتكر الجديد النافع الممتع، فالحياة في تجدد وتطور، وكذلك الإنسان وأساليب حياته العملية والعلمية والترفيهية، على أن يظل أدبنا في نطاق القيم الإسلامية الأصلية ملتزما بجوهرها وغايتها"[2]

إن الأدب الإسلامي هو الأدب الذي يقدم التصور الإسلامي للكون والحياة و الإنسان، وهناك يجب التركيز على الشروط الأدبية والإسلامية معا.

ويرى محمد بن سعد الدبل "أن الأدب الإسلامي هو اللون الأدبي الذي أمكن أن ينتقل بالإنسان البشري الذي استخلفه الله تعالى في عمارة الكون واستصلاحه لخدمته ومنفعته في ظل التصور الإسلامي

[1] عباس محجوب الأدب الإسلامي: قضاياه المفاهيمية والنقدية عالم الكتاب الحديث، الأردن ط1 2006 ص 54-55

[2] نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، جدارا العالمية للكتاب ، عمان، جمادى الآخرة 1407هـ ط1 ، ص 35،36

السليم وكان لزاما أن يتخرج في مدرسة الأدب الغائي النبيل الهادف الملتزم الذي يجمع في خصائصه الفنية قوة العقل وسلامة الفن وصفاء المعتقد"[1]

إنه هو التعبير الفني الجميل الهادف وفق التصور الإسلامي عن الكون والحياة والإنسان ومن المهم أن يكون تعبيرا هادفا والأدب الإسلامي أدب ملتزم عفوي نابع من التزامه بالعقيدة الإسلامية، ورسالته جزء من رسالة الإسلام العظيم، كما قال محمد بن سعد الدبل: "وأما الالتزام فقضية تستدعي إيراد بعض النقاد المعاصرين حول قضية الفن للفن، والفن للحياة، لأن أكثر هؤلاء النقاد وحين يعرضون للأدب الإسلامي من خلال مناقشة هذه القضايا تراهم يطلقون أحكاما تناقشها نظرات عجلى فيقولون: هذا قيد متين، وهذا هدم وبناء، وهذا تقليد واتباعية، وهذا إلزام إلى غير ذلك من الأحكام السريعة التي يمليها حب التشبث بالنقد من غير معيار صحيح يوزن به العمل الأدبي.[2]

فالأدب الإسلامي أدب ملتزم، والتزام الأديب فيه التزام عفوي نابع من التزامه بالعقيدة الإسلامية، ورسالته جزء من رسالة الإسلام العظيم.

ومن هنا يمكننا القول "أن الأدب الإسلامي مرتبط بالأديب المسلم لأنه إنتاج فني إبداعي للأدباء، ينتمون عقائديا للحظيرة الإسلامية، ويعكسون هموم المجتمع ومشاغله وفق الرؤية الإسلامية للكون والحياة والإنسان، فهو الأدب الذي يعبر عن تصور الإسلام في الحياة بكل أبعادها وألوانها، لارتباطه ارتباطا عضويا بالسلوك الإنساني والعلاقات الإنسانية المختلفة وكل أعمال الإنسان، كارتباطه بالعقيدة ذاتها، وبالتالي فهو يصور تجربة الإنسان المسلم في الحياة"[3]

[1] محمد بن سعد الدبل: من بدائع الأدب الإسلامي، ط2 1431هـ 2010م ص 06

[2] المرجع نفسه، ص 07

[3] محمد بلبشير: الأدب الإسلامي والمنحى النفس

الأدب الإسلامي هو أدب الشعوب الإسلامية على اختلاف أجناسها ولغاتها، وخصائصه هي الخصائص الفنية المشتركة بين آداب الشعوب الإسلامية كلها، فهو طريق مهم من طرق بناء الإنسان الصالح والمجتمع الصالح، وأداة من أدوات الدعوة إلى الله عزوجل والدفاع عن الشخصية الإسلامية.

كما نجد السيد قطب يقدم مفهوم الأدب الإسلامي بأنه أدب موجه، وأن له منهجا يلتزمه، يعني أن تكيف النفس البشرية بالتصور الإسلامي للحياة هو وحده سيلهمها صورًا من الفنون غير التي يلهمها إياها التصور المادي أو أي تصور آخر"[1]

فالأدب الإسلامي وفق شموليته هذه ينظر إلى الحياة نظرة إيجابية مشرقة، الكون فيها جميل متعاطف مع الإنسان.

وإضافة إلى نظرته التفاؤلية للحياة، إنما يرصدها لنظرة جمالية واسعة، نظرة تجاوز بها الأدب الإسلامي النظرات الجمالية المادية المحدودة، بشمول النظرة الإسلامية التي تضم أطراف الوجود أصلا في بنية الكون وفي خلق الإنسان والمخلوقات، صفات ومعاني، ومشاعر، بما يرفع من شأن النظرة الجمالية ويغنيها".[2]

إن الأدب الإسلامي بشموليته ورقيه تجسيد لحماية الإنسان وملاذه وتمثيل الدور الإنساني، وهو بهذا يمثل التصور الإنساني للغاية والهدف الذي يعيش له الإنسان في هذه الحياة.

إن الأدب الإسلامي –في نظر محمد عادل الهاشمي– بإمكانه إن قدرت له المواهب الفنية الراقية –أن يحرر البشر– على المستوى الأدبي من نزعات الضياع والشتات والقلق والاغتراب، وان يكون فتحًا

[1] سيد قطب: فن التاريخ فكرة ومنهاج: دار الشروق

[2] محمد عادل الهاشمي، في الأدب الإسلامي – تجارب وموقف – دار القلم، دمشق، دار المنارة، بيروت، ط1، 1407هـ/ 1987م، ص 41

جديدًا للنفوس البشرية، بما يمنحه من عالم إنساني راق، يرمي قواعد إنسانية ، على نحو لا نرى له نظيرا في النظرات الأخرى"[1]

إن الأدب الإسلامي، كما يعرفه محمد قطب، هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان، من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان"[2]

فهو الأدب الذي وضع لبيان اعتقاد الإسلام وتعاليمه السمحة بالمعنى الشامل وهو ما ينبع من روح الإسلام ومبادئه، فهو تعبير فني هادف ذو منفعة، يفتح صدره للفنون الأدبية الحديثة ويحرص على أن يقدمها للناس وقد برئت من كل ما يخالف دين الله عزوجل وغيبت بما في الإسلام من قيم سامية وتوجيهات سديدة.

إذن فالأدب الإسلامي تعبير فني جميل، ملتزم بفنية الفن الذي ينطلق من خلاله (قصة، أو رواية، أو مسرحية، أو قصيدة) معبر عن رؤية إسلامية لتكون باعث للمتعة والمنفعة محفز للوجدان والفكر"[3]

فالأدب الإسلامي أدب متكامل، ولا يتحقق تكامله، إلا بتآزر المضمون مع الشكل، ولغته الأولى هي اللغة العربية الفصحى، فهو يرفض العامية، ويحارب الدعوة إليها، فهو أدب الوضوح لا يجنح إلى إبهام أو وداوية محيرة، ولا يصدر إلا عن ذات نعمة باليقين وتشبعت بمنهج الله، ونهلت من ينابيع العقيدة الصافية، فهو يرفض النظريات والمذاهب الأدبية المنحرفة والأدب العربي المزور، والحقد الشخصي، كما يرفض أية محاولة لقطع الصلة بين الأدب القديم والأدب الحديث ويرى أن الحديث مرتبط بجذوره القديمة، والأدب الإسلامي أدب الضمير الحي، والوجدان السليم، والتصور الصحيح، والعواطف المستقيمة، وهو يعبر بصدق وأمانة عن آمال الإنسان الخيرة ويتناول نواحي الضعف والتردد والانحراف فيه بتسليط

1محمد عادل الهاشمي ، في الادب الاسلامي ص 41

[2] محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، بيروت، ط1، 1403هـ / 1983م ، ص 06

[3] حسين علي محمد: الأدب الإسلامي وقضاياه المعاصرة، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، ط2، 2008، ص 173.

الأضواء عليها ولفهمها والشفاء منها، لا لمجرد تبريرها، أو التماس الأعذار لها، وتصور الأدب الإسلامي للإنسان نابع من وصف الخالق للمخلوق "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير"

ذلك هو مفهومنا الشامل للأدب الإسلامي

الأدب الإسلامي يفتح صدره للفنون الأدبية الحديثة

- يرفض قطع الصلة بين القديم والحديث في الأدب.
- أدب ملتزم أصيل ومتقن.
- تعبير فني جميل مؤثر.
- يرفض المجاملة المشبوهة والأحقاد الشخصية.
- نابع من ذات مؤمنة.
- مترجم عن الحياة والإنسان والكون.
- يركز على الأسس العقائدية للمسلم.
- باعث للمتعة والمنفعة .
- أدب غائي هادف لغته العربية الفصحى.
- محرك للوجدان والفكر.
- محفزا لاتخاذ موقف والقيام بنشاط ما.

فالأديب الإسلامي هو ثمن على فكر الأمة ومشاعرها، ولا يستطيع أن ينهض بهذه الأمانة إلا إذا كان تصوره العقائدي صحيحا، ومعارفه الإسلامية كافية.

2/نشأة الأدب الإسلامي:

إن مصطلح الأدب الإسلامي لم يكن شائعا في عصور الأدب العربي القديمة التي سبقت العصر الحديث ، وإن كان جوهره إسلاميا، في كثير من نماذجه من البعثة المحمدية في يومنا وسيظل إلى ما شاء الله

الأدب العربي كان يعبر عن مجتمع إسلامي بكل ما فيه من تصور عقائدي وخصائص فكرية ومميزات إنسانية، ولم يكن قد أثر في معتقداته وتصوراته مستعمر أو مستوطن معتد، لا بالجيوش المسلحة، ولا بكتائب الفكر والثقافة والرؤى المغايرة لطبيعة الإسلام ومفاهيمه وتصوراته.

إن الأدب الإسلامي بشموليته ورقيه تجسيدا لحماية الإنسان، وملاذه وتمثيل الدور الإنساني، وهو بهذا يمثل التصور الإنساني للغاية والهدف الذي يعيش لها الإنسان في هذه الحياة.

الجذور الأولى للأدب الإسلامي:

"برز مصطلح الأدب الإسلامي في بداية النصف الثانيمن القرن العشرين نتيجة لطروحات المفكرين الإسلاميين المعاصرين، الذين رأوا أنه لا بد من وجود أدب يعكس الفكرة الإسلامية، وقد تجلى ذلك تحديدا في كتابات الأديب والمفكر الإسلامي سيد قطب، إذ شرع في بداية النصف الثاني من القرن الماضي يكتب مجموعة مقالات في الصحف المصرية تحت عنوان "منهج للأدب" محاولا من خلالها أن يوصل مفهوما إسلاميا للأدب، ثم طرح الفكرة فاتحا الباب لمناقشتها من قبل الأدباء والنقاد"[1]

ومن الواضح لكل دارس للأدب أننا كنا في القرن الماضي ولانزال في جل عقود هذا القرن نعيش على قيم الأدب الأوربية ومذاهبها الأدبية شأننا في ذلك سائر أمورنا الفكرية والحضارية التي تابعنا فيها الغرب ولما كان الأدب جزءًا من الفكر والحضارة فقد ابتعد أدبنا تبعا لذلك.

[1] فؤاد طالب الرديني: ظاهرة الأدب الإسلامي، مجلة آداب البصرة، كلية الآداب جامعة البصرة، العدد 42، سنة 2007، ص 87

وحسب النظرة الأوربية عن الدين الإسلامي والأخلاق الإسلامية، ونشأ من أبناء جلدتنا أدباء التحقوا بركب الغرب أو الشرق، وتبنوا مبادئها الفكرية والأدبية وقلبوا لديننا وأخلاقنا ظهر المحن.

"هنا جدت الحاجة إلى أن يكون لنا أدب متميز أصيل، لا يستمد قيمه الفنية وخلفياته الفكرية من التيارات الوافدة المستوردة، وإنما يستمد وجوده الفكري، وانطلاقاته الوجدانية من التصور الإسلامي للحقيقة الإلهية ، وللكون والحياة والإنسان، ولسنا في هذا نجانب الحقيقة الأدبية أو المقاييس الفنية المعاصرة".[1]

"وفي عام 1961 أخرج الأستاذ محمد قطب كتابه: "منهج الفن الإسلامي" استجابة لدعوة شقيقه "سيد قطب" وعد هذا الكتاب أول كتاب فتح مجال الدراسات في هذا الميدان، تلاه الروائي نجيب الكيلاني، فقد قدم في عام 1963م كتابه "الإسلامية والمذاهب الأدبية" متجها بدراسته وجهة أدبية جمعت بين التنظير والتطبيق"[2]

"فالأديب الإسلامي هو الأديب الذي تتوفر في نتاجه ومقومات الأدب الإسلامي وخصائصه، ويعني أن هذا يتكيف الأديب مع هذه المقومات والخصائص ويتمثلها ثم يعبر عنها تعبيرا رفيعًا"[3]

"ثم جاء بعد الكيلاني ، عماد الدين خليل – من العرق – فأصدر كتابه في النقد الإسلامي المعاصر عام 1972م، والكتاب عبارة عن مجموعة بحوث ومقالات نقدية للأعمال الأدبية، نشر بعضها في أوقات متفاوتة في عدة صحف ومجلات، منها مجلة "حضارة الإسلام" الدمشقية و"مجلة الأقلام" العراقية، و"مجلة المثقف" البغدادية، كما أصدر في سنة 1981م دراسات مماثلة وموسعة باسم محاولات جديدة في النقد الإسلامي"[4]

[1] محمد عادل الهاشمي: في الأدب الإسلامي تجارب ومواقف، دار القلم، دمشق، ط1، 1987، ص 10.

[2] فؤاد طالب الرديني: المرجع السابق، ص 88– 89

[3] محمد عادل الهاشمي: المرجع السابق، ص 32.

[4] فؤاد طالب الرديني: المرجع السابق، ص 89.

إذن فالتوجه الإسلامي للأدب ليس وليد الدراسات النقدية الحديثة، وإنما ارتبط بتاريخ الإسلام منذ عصوره الأولى، ففي عهد النبوة، ظهرت الخصائص الإسلامية في الأدب عن طريق توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم بمقولته "الشعر كلام مؤلف" بل إن النص القرآني حمل رسالة توجيه هذا الأدب من خلال قوله تعالى: "والشعراء يتبعهم الغاوون 224 ألم تر أنهم في كل واد يهيمون 225 وأنهم يقولون ما لا يفعلون 226 إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظُلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون 227" الشعراء الآية (224-227)

فالشعر إذن مرتبط بالعقيدة الإسلامية خادم لها ينهل منها ويؤول إليها، وقوله تعالى:("إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا") يمثل توجها صريحا لمقصدية الإسلامي في الشعر وارتباطه به "يبرز بلاشك حقيقة لفن إسلامي أصيل لأنه لا يستمد مقاييسه وكيانه من واقع فلسفة منحرفة وإنما من واقع تصور إسلامي للوجود".[1]

بعد هذا الانفتاح لفكرة "الأدب الإسلامي" دعا بعض المفكرين الإسلاميين والأدباء ذوي التوجه الإسلامي إلى انعقاد ندوات ومؤتمرات لمناقشة هذه الفكرة، "وكان أولى هذه الندوات "التدوة العالمية للأدب الإسلامي" بمبادرة من الفكر الإسلامي الهندي الشيخ "أبي الحسن الندوي"

وقد انعقدت الندوة في دار العلوم بالهند في أفريل 1981م، تلا ذلك الندوة التي عقدتها الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بالمملكة العربية في آيار 1982م، طرحت خلالها بحوث ودراسات كانت تأسيسية لمصطلح "الأدب الإسلامي" ثم تلا هاتين الندوتين ندوة ثالثة عقدت في جامعة الإمام محمد بن سعود في المملكة العربية السعودية عام 1984م"[2]

[1] محمد بلبشير: المرجع السابق، ص 160.

[2] فؤاد طالب الرديني: المرجع السابق، ص 89.

فالأدب الإسلامي أدب فاعل يتسع ليشمل الحياة جميعا، وان بذوره الأولى ترجع إلى عهد النبوة والخلفاء الراشدين، وأنه يتسع ليشمل ألسنة أخرى تنطق بلغات أخرى غير اللغة العربية، كما نجد مثلا في الأدب التركي والأردي.3

2/الأدب الإسلامي والأجناس الأدبية:

كان الأدب الإسلامي في الماضي مقتصرا على الشعر والنثر، فالشعر هو عبارة عن قصائد طويلة أو مقاطع قصيرة تتناول موضوعات ثماستقرت على مدى العصور الأدبية، نذكر منها المدح، الفخر، الرثاء، الغزل، الهجاء، الوصف... وكل نوع من هذه الأنواع له نظام معينا، عرف بعمود الشعر.

أما النثر فهو الكلام الفني الجميل المنثور بأسلوب جيد لا يحكمه النظم الإيقاعي – كما هو الحال في الشعر – تميزه اللغة المنتقاة والفكرة الجلية والمنطق السليم المقنع المؤثر في المتلقي، من فنونه القصة، المقالة، الخطبة والمسرحية النثرية وفنون النثر الوصفي كالنقد الأدبي وتاريخ الأدب، والأدب المقارن، وأيضا هو عبارة عن مراسلات تجرى بين الأدباء،أو خطب يلقيها بعض البلغاء، وفي إطار النثر شاع بالعالم الإسلامي ما يعرف بأدب القصاص، وهو عبارة عن حكايات مستحيلة، تحكي مواقف معينة، بقصد التأثير في الجماهير الذين كانوا يعجبون بها كثيرا، وينتهي بها الحال، بإعطاء صاحب القصة مبلغا مناسبا، كانت بتفاوت تبعا لجودة القصة أو رداءتها، ولأن هذه القصص كانت تلقى لعامة الناس، فإن اللغة الأدبية الراقية لم تكن تراعى تماما في صياغتها، هذا ما وصلنا في قصة "ألف ليلة وليلة" وقصة "سف بني ذي يزن" .... وغيرها، مما يمكن أن نطلق عليه الآن الأدب الشعبي في العالم الإسلامي"[1]، فالقصة هي نوع أدبي عبارة عن سرد حكائي نثري أقصر من الرواية، وتهدف إلى تقديم حدث ضمن مدة زمنية معينة، لتعبر عن موقف أو جانب من جوانب الحياة، وكان القص الشفوي وسيلة

[1] حامد طاهر: الأدب الإسلامي آفاق ونماذج، الناشر دار قباء (القاهرة) ، 2000، ص 23

نقل الأنواع الأدبية، بينما الاعتماد على القراءة لنصوص مكتوبة، مقتصرا على خاصة من الناس كان يتبادلونها بينهم.

وفي العصر الحديث، بدأ المجتمع الإسلامي يزيد من اتصاله بالغرب فظهرت أنواع أخرى تمثلت في القصة القصيرة، والرواية الطويلة ببنائها المحكم والمسرحية، إلى جانب المذكرات والسير الذاتية... إلخ"

فالقصة القصيرة هي "جنس أدبي يمكن تعريفه بأنه حكاية مختصرة في المعتاد، تعرض شخصيات قليلة لاتكاد تدرس نفسيتها إلا عند استجابتها للحدث ، الذي هو مركز الحماية "[1]

أما الرواية فهي سرد نثري طويل يصف شخصيات خيالية أو واقعية وأحداثها على شكل قصة متسلسلة، تعتبر أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث، وهي حكاية تعتمد السرد بما فيه من وصف وحوار وصراع بين الشخصيات.

والمسرحية هي شكل من أشكال الأدب ونوع من أنواع الفن التمثيلي الذي يروي قصة معينة، تعرض أحداثها من خلال ممثلين معينين، وتعبر مشاهدهم وأحاديثهم وأفعالهم يتخذ فيها كل ممثل دورا خاصا به بتقمص خلالها شخصية من شخصيات القصة ويمثل تصرفاته بطريقة تنقل للجمهور الفكرة العامة عنه، وتوجد المسرحيات التي تحتوي على نصوص، ونقاشات، وأدوار وهناك المسرحيات الصامتة التي يقوم الممثلون خلالها بالقيام بأفعال، بالإضافة للمسرحيات الغنائية.

أما مفهوم السيرة والمذكرات هو أن الأولى تروي قصة حياة الكاتب وتسجل خبراته ومنجزاته في المقام الأول، على حيث تعني الأخرى بوصف الأحداث وتعليلها، وبخاصة تلك التي لعب فيها كاتب المذكرات دورًا أو تلك التي عايشها أو شهدها من قريب أو بعد.

[1] إيف ستالوني، الأجناس الأدبية، تر، محمد الزكراوي، دار النشر: المنظمة العربية للترجمة، بيروت (مايو) 2014 ص 245

وكان من الطبيعي أن يتم التبادل الثقافي والأدبي، فراح الأدباء العرب والمسلمون يقبلون على محاكاة هذه الأنواع، ولم يتوقف الحال على مجرد الإجادة في المحاكاة، بل إن عددا من كتاب العرب والمسلمين، قد أظهر تفوقا في هذه الأجناس الأدبية، مع استمرار الشعر كجنس أدبي قديم، يحتل في نفوس الناس مكانة خاصة ... ولم يعد للنثر باعتباره نثرا، مكانة تذكر إلا إذا تم وضعه في إطار أدبي محدد"[1]

1/مصادر الأدب الإسلامي:

إن مصادر الأدب الإسلامي هي التي تحدد هويته وتقوم على إحياء منابعه الجديدة والنهضة به، لكي يصبح هذا الأدب صوتا معبرا عن الأمة الإسلامية، ومرآة حقيقية لحاضر المسلمين.

أ / **القرآن الكريم:** هو المصدر الأساسي للأدباء المسلمين الذين يغترفون منه بدون حدود، ويرجعون إليه على الدوام، سوره وآياته، في عباراته وألفاظه، في أحكامه وآدابه، في قصصه وأمثاله،في جمعه بين مخاطبة العقل وتحريك الشعور، ويعتبر مصدرا لحياة المسلمين في جوانبها العقائدية والفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، فبلاغة القرآن كانت وما زالت موضع اهتمام الباحثين، وكل منهم يقيس منها جانب واحدا فقط دون الإلمام بكل جوانبها"[2]

ب/الأحاديث النبوية- ويتمثل وبلاغتها "وما تشمل عليه من أحكام ووصايا مصوغة في أروع نظام، ومركزة إلى أبعد حد يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أوتيت جوامع الكلم" وهذا يعني: القدرة على اختصار المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة، والسنة النبوية لا تحتوي فقط على أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم بل إنها تتضمن مواقف كان يتحدث فيها مع الصحابة رضوان الله عليهم ويسألهم ويسألونه، كما

[1] المرجع نفسه ص 24.

[2] حامد طاهر: الأدب الإسلامي آفاق ونماذج، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، تاريخ النشر 2000، ص 17

تحتوي على ضرب الأمثال ذات الدلالات المعبرة ، وتحتوي على قدر هائل من الصدق في الخطاب والنصح الخالص للأمة"[1]

وتبين الأحاديث النبوية البشرية بمثابة الوعاء الذي لن يبخل على كل من أراد أن ينهل من منهالها.

ج / أقوال الصحابة والتابعين : أما وعلماء السلف التي هي "في الواقع خلاصة حية لتجاربهم المستوحاة من الدين الحنيف، وتتنوع هذه الأقوال في صورة خطب، ومكاتبات، وتوقيعات ووصايا، وتوجيهات إضافة إلى ما أنتجه الشعراء والكتاب من شعر ونثر يتميز بطابع إسلامي أصيل، بدءا من شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت، ثم الشعر الجذري العفيف الذي تغنى به الشعراء خلال العهد الأموي، والشعر الذي يمجد صفات البطولة في الحرب إلى جانب الشعر الصرفيالذي تغنى به أولئك الشعراء الصوفيون في الحب الإلهي"[2]

وأهمية هذا المصدر أن هذه السيرة ثمرة من ثمرات المدرسة المحمدية ومع أن كثيرا من الصحابة كانوا في الجاهلية وغيرهم الإسلام، ويمثلون نماذج إيمانية صافية وجوانب إنسانية مضيئة يمكن للأديب أن يستفيد من هذه النماذج بصحبتهم للرسول عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، حيث أفاضت عليهم الصحبة الكثير من أنوار النبوة وبركاته، كما تأثروا بأخلاقه وصفاته مما هيأهم لعمل الرسالة

د/اللغة العربية: المصدر تعتبر اللغة العربية لغة القرآن ووعاء الإسلام، ولها مكانة كبيرة في حياة العرب الأدبية والسياسية والاجتماعية، و"أهم الخصائص اللغة العربية التي تجعلها مصدرا ضخما من مصادر الأدب أنها لغة القرآن وتتميز بكم ضخم من المفردات والمرادفات وأن الاشتقاق يفتح لها بابا

[1] المرجعالسابق، ص 17

[2] حامد طاهر: المرجع السابق ص 18

واسعا للتطور والنماء وهي لغة تتميز بدقة التعبير والإيجاز، وتتسم بسمة العالمية وقد أثرت في لغات كثيرة وتأثرت بلغات كثيرة هي بكثرة أساليبها وتنوع مفرداتها تمثل موردا ضخما للأدب الإسلامي".[1]

فاللغة العربية هي اللغة الحافظة للقرآن الكريم والتراث النبوي والتراث الثقافي للعرب

و / الآداب العالمية: تمثل مصدر من مصادر الأدب المهمة، كما في هذا الأدب خبرات وإبداعات يحتاج إليه الناس، "فالأديب المسلم مطالب بدراسة التاريخ العالمي والعلوم الطبيعية ودراسة الآداب العالمية لأنها تعيده من حيث الاتصال بالتجارب الأخرى والاستفادة من المذاهب الأدبية الحديثة والمناهج والأساليب الأدبية، والاستفادة من الفنون الحديثة في الأدب وأخذ ما يتفق مع التصور الإسلامي منها، ثم بعد ذلك معرفة جوانب الخلل والعيوب في الابتعاد عنها وهذا يقتضي أن نترجم هذه الآداب العالمية إلى اللغة العربية، ويدخل ضمن ذلك أن نتعرف على آداب الشعوب الإسلامية الأخرى كالتركية والفارسية والهندية الأندونيسية"[2]

فالأدب الإسلامي يجب ألا يكون في عزلة عن الإنتاج الأدبي العالمي، والاتصال بالآداب العالمية يتيح لنا نوعا من الدراسات المقارنة في مجالات الأدب باعتبار هذه الدراسة أنها تظهر لنا تجارب الأدباء والمحاور التي اعتمدت عليها، وتجسد لنا تطلع البشر إلى مجتمع عالمي آمن فمصادر الأدب الإسلامي خمسة تمثلت باختصار من القرآن الكريم الذي هو منبع كل مسلم إلى الحديث الذي هو إنارة للفرد وأقوال الصحابة والعلماء والتابعين الذي هو طريق كل أديب إضافة إلى اللغة العربية التي كانت لها مكانة كبيرة في حياة العرب وتعتبر اللغة الحافظة للقرآن أي كانت لغة القرآن ووعاء الإسلام، وآخر مصدر وهو الآداب العالمية ويتميز هذا الأخير بأنه أدب متفرد من حيث الانتشار والجودة ونحن في

[1] عباس محجوب: الأدب الإسلامي قضاياه المفاهيمية والنقدية، عالم الكتب الحديث الأردن،، جدار الكتاب العالمي عمان، ط1 2006 ص 19.

[2] المرجع نفسه ص 20

حاجة إلى هذا الأدب العالمي لنهضة الأدب الإسلامي المعاصر، والاستفادة من الخبرات والمواهب التي أنتجت هذه الآداب العالمية.

الفصل الثاني: أدوات الرواية الإسلامية.

المبحث الأول:التناص

المبحث الثاني: الرمز

المبحث الثالث:المعجم اللغوي

تتميز الرواية الإسلامية عموماً والجزائرية خصوصاً، بتوفرها على العديد من الظواهر الأدبية التي تميزها عن غيرها من الأنواع الروائية. من بينها التناص، الرمز والمعجم اللّغوي، فما هي هذه الظواهر وكيف توظف في الرواية الإسلامية؟

1/التناص

أ/مفهوم التناص:

عرف العرب القدامى ظواهر أدبية منها الانتحال التضمين والسرقة الأدبية، هي نفسها سميت عند الغرب بالتناص.

✓ **التناص لغة:**

التناص في اللغة من نصّ ويقال فلاناً: استقصى مسألته عن شيء حتى استخرج كل ما« [1] »عنده، والنص والنصيص، السير الشديد و الحث، ولهذا قيل: نصصت الشيء رفعته .

✓ **أما اصطلاحا**

فنجد الفرنسية جوليا كريستيفا أول من صاغ مصطلح التناص عند الغرب(تعريفها) تقول : النص إنتاجية وترحال للنصوص، وتداخل نصّي، ففي فضاء نص معين، تتقاطع ملفوظات، [2] مقتطعة، من نصوص أخرى بواسطة الامتصاص أو التحويل" فكريستيفا ترى أن كل نص هو عبارة عن مقاطع من نصوص كانت بمثابة مصدر للأخذ المادة العلمية أي

[1]-ابن منظور، لسان العرب، مح 14، دار صادر بيروت ط3 ص 281.
[2]-عز الدين المناصرة، علم التناص المقارن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان ط1. 2006 ص 153.

تداخل للنصوص مع بعضها البعض، فقد ورد لها تعريف آخر تقول فيه التناص هو تعالق نصوص مع نص الكيفيات مختلفة، وهو فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت بتقنيات مختلفة[1].

– فالتناص يتحقق عندما تُدمج النصوص مع بعضها البعض، فهو كالفسيفساء التي تتكون من عدة أجزاء، فالنص أيضاً، يجمع بين عدة نصوص تجعل منه بنية منسجمة تكون لنا نصاً أو بطريقة أخرى هو: كل نص يتعايش بطريقة من الطرق مع نصوص أخرى وبذلك يصبح نصاً في نص، تناصاً[2].

– فالتناص هو كل نص توفر على مصطلحات أو معاني من نصوص أخرى وبهذا المعنى يعرفه محمد مفتاح كل نص تأويلي أو كل نص إبداعي مزيج من تراكمات سابقة بعد أن خضعت للانتقاد ثم التأليف[3].

2/ أنواع التناص:

أ/التناص الديني: وهو ما يصطلح عليه بالاقتباس، وهو الأخذ من القرآن الكريم والسنة النبوية فهو يدخل دائرة التناص ويشكل رافداً مهماً وأساسياً من روافده، كما أنه يمثل شكلاً تناصياً يرتبط مدلوله اللّغوي بعملية، الإستمداد التي تتيح للمبدع أن يحدث انزياحاً في أماكن محددة في خطابه الشعري، بهدف إفساح المجال لشيء من القرآن، أو الحديث النبوي، وهنا يجب أن يوضح في اعتبار" القصد النقلي" ومادام التناص داخل في

[1]-محمد سالم سعد الله، مملكة النص، التحليل السيميائي للنقد البلاغي، الجرجاني نموذج عالم الكتب الحديث عمان الأردن ط1 2007 ص 50.
[2]-عز الدين مناصرة، علم التناص المقارن، ص 145.
[3]-محمد مفتاح المفاهيم معالم المركز الثقافي العربي ط1، 1999 ص 40.

دائرة(النصوص المقدسة) فإنه من الضروري تلخيص النص الغائب في سياقه الأصلي ليصبح على نحو من الأنحاء جزءاً أساسياً من البنية الحاضرة[1].

- **الإقتباس:**وهو أن يوظف الكاتب أو الشاعر كلمة أو آية من القرآن الكريم في كلامه، ليكسب النص قداسةً، كما للقرآن من قداسة على وقع ذاكرة الفرد والمجتمع،ونقصد به في المعنى الاصطلاحي: إقتباس الضوء أو النار، معاني مجازية، اقتباس العلم أو الخبر، أي إذا أخذته من غيره، ولم تتعرض له من تلقاء نفسه[2].

ويعرفه ابن سلام الجمحي على أنه التجليات البديعية، لأن الأديب يريد تحلية كلامه بنصوص ليضفي، بعض القداسة على النصوص المقتبسة واظهار براعة الشاعر، ومقدرته في انسجام الموروث، وقد فطن إلى فكرة الاقتباس وجعله نوعاً من الاستزادة في الشعر عن وعي مطلق[3].

وينقسم الاقتباس إلى نوعين:

- **الاقتباس الكامل:** ويكون باستخدام آية أو جملة من آية قرآنية مع تغيير بسيط بالإضافة أو الحذف، أو بإعادة ترتيب مفردات الجملة وغالباً ما يكون هذا التصرف له علاقة بالوزن الشعري.

اقتباس المعنى: فتكون صياغته بلغة الشاعر مع الإبقاء على كلمة من الكلمات الدالة على الآية ويكون كثير[4].

[1]-حصة البادي، التناص الشعري في الشعر العربي الحديث، البرنوفي نموذجا، دار كنوز المعرفة عمان 2008 ص 39.
[2]-الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية بيروت ص 57.
[3]-ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه، محمد شاكر مطبعة المدني القاهرة، 1974 ص 12.
[4]-حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث ص 39.

ونجد الاقتباس بنوعيه في رواية حج الفقراء لمالك بن نبي في قوله هذه العبارات البسيطة تكشف عما تكنه النفس المؤمنة من حنين إلى واد بعيد واد غير ذي زرع حيث ترك ابراهيم ذريته لكي يعبد الله[1] فابن نبي اقتبس آية من سورة ابراهيم في قوله تعالى:رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ [2].

واقتبس مالك بن نبي أيضاً المعنى فقط من سورة الأنبياء في قوله:(يارب اشفني من شروري فأنا مريض، أهدني سواء سيلك فإني ضال)[3] نجد هذا المعنى في قصة النبي أيوب عليه السلام بعد أن ابتلاه الله بالمرض، ودعائه لله بالرحمة عليه يقول تعالى:وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ [4].

ونجد قوله في الرواية–مالك بن نبي– (أجل إنّ الله قوي قدير، يهدي إلى طريقه من يشاء)[5].

[1]-مالك بن نبي، حج الفقراء دار الفكر دمشق ط1 ص 30.
[2]-سورة ابراهيم الآية39.
[3]-مالك بن نبي لبيك حج الفقراء ص 30.
[4]-سورة الأنبياء الآية83
[5]-مالك بن نبي لبيك حج الفقراء ص 58.

مقتبس من سورة البقرة في قوله تعالى:وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ۚ[1].

ويقتبس الكاتب من سورة النحل آية كاملة مع تحوير بسيط فيها يقول، إذا أراد الله شيئا، فإنما يقول له كن فيكون[2]، ما يطابقه في الآية الكريمة من قوله تعالى:إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ [3].

كما اقتبس مالك بن نبي قصة النبي نوح عليه السلام، وجهاده لهداية قومه إلى الدين الحق، وهذا بإشارة الكاتب إلى قصة الرجل الذي كان يرتل القرآن يقول: (كان الصوت يرتل آيات من سورة نوح حين رفض بعض قومه جراء كبريائهم الانصياع لندائه، الذي لم يجد حتى صدى ليهديهم إلى طريق الله)[4].

كما يذكر قصة النبي موسى عليه السلام كليم الله، وقصة رؤيته للنار في الواد المقدس طوى وأيضاً جبل الطور، وكل هذا على لسان الحجيج، الذين يتابعون الرحلة بكل تفاصيلها وبشوق للوصول إلى مكة المكرمة، يقول الكاتب (كانوا يشيرون إلى شكل بعيد باتجاه الجنوب الشرقي بدا وكأنه جبل إنه جبل الطور أو جبل سيناء حيث تلقى سيدنا موسى ألواح الشرع فأضافوا قائلين:

[1]-سورة البقرة الآية 141.
[2]-مالك بن نبي لبيك حج الفقراء ص 59.
[3]-سورة النحل الآية 51.
[4]-مالك بن نبي لبيك حج الفقراء ص 134.

- يوجد هناك في أسفل الجبل، الوادي المقدس حيث رأى موسى النار[1].

كما أشار إلى قصة سيدنا عيسى عليه السلام، حينما انشق له طريق في البحر لينجو من فرعون يقول الكاتب: (استمرت التعليقات وهو يشيرون إلى مكان في الخليج:

- هناك ربما حفرة فرعون

...سأل ابراهيم قائلا:

لماذا لا يقترب المركب أكثر من حفرة فرعون لنرى إن كان فرعون لا يزال هناك؟[2]

ب/التناص الحديثي:

وهو ما يعرف بالتضمين، حيث أنه يعتبر الكتاب الثاني المقدس بعد القرآن الكريم، من حيث فصاحة اللفظ وبلاغة القول لقوله تعالى: وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ[3]، لأنه يحمل وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم وآثاره وأفعاله فهو القدوة للمسلمين جميعاً، فالحديث الشريف كان " أحد المشارب التناصية التي استقى منها الشعراء العرب على اختلاف عصورهم، وإن كانت البداية تظهر ظهوراً مباشراً هدفه النصح والإرشاد، أو أخذ العبرة لكنها بعد حين صارت متداخلة بالنص الشعري تداخل السدى واللحمة حتى يصعب فصلها كي يصعب تبينها وخاصة عند غياب الإحالة والتنصيص"[4].

[1]-لبيك حج الفقراء ص 146.
[2]-المصدر نفسه ص 146-147.
[3]-سورة النجم الآيتان (3-4).
[4]-حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث.

وقد ظهر هذا النوع من التناص في الرواية–حج الفقراء لمالك بن نبي– في توظيف الكاتب للأحاديث نبوية شريفة، فنجده في هذا الموقف يقتدي بالرسول في تخفيف الصلاة بعد أن حكى لهم الطفل هادي قصة حياته الحزينة فيقول: (إنّ الفتى محتاج إلى الراحة بعد كل ما لاقاه في حياته من آلام، وبعد الليلة التي أمضاها في قاع السفينة.

- أردف الإمام مؤكداً ما قاله إبراهيم:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرع في صلاته حتى يخففها على الأم التي يبكي صغيرها، فنحن أيضا سنعجل في صلاتنا هذا المساء حتى يرتاح هادي[1].

وهذا اقتداءا بالرسول صلى الله عليه وسلم يقول الحديث عن عقبة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم غضب في موعظة قط، أشد مما غضب يومئذفقال: (أيّها الناس إنّ منكم منفردين فأيكم أمّ بالناس فليوجز فإن من ورائه الكبير والضعيف وذا الحاجة)[2].

ويوظف الكاتب حديثاً آخر، بتحوير ألفاظه بالحذف والترتيب يقول: (كان هادي مدفوعاً بفضوله، يطرح عديدا من الأسئلة، التي كانت تضحك رفقاءه لسذاجتها، في حين كان

[1]-مالك بن نبي حج الفقراء ص 132.
[2]-مسلم في صحيحه.

إبراهيم يدافع عن الولد مذكراً الجميع بالقول المأثور: إسأل عن دينك حتى وإن قيل عنك أنك مجنون)[1]، ما يقابله في السنة النبوية قوله صلى الله عليه وسلم : (يروى عن أبي سعد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أكثر وذكر الله حتى يقولوا مجنون)[2].

كما نجد حديثا آخر عن الإسلام كيف جاء وكيف يذهب يقول الكاتب: تنهد الإمام وهو يخاطب ابراهيم: جاء الإسلام غريباً وسيعود غريباً مذكراً بالمناسبة بحديث معروف)[3].

هذا الحديث قد أخذ عن الرسول الكريم، حيث جلي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء[4].

ج/التناص الأسطوري:

يقصد به استحضار الكاتب لبعض الشخصيات أو الأحداث الأسطورية القديمة، وتوظيفها في الأدب، ليدعم بها عمله الفني، وهنا يجدر بنا إعطاء مفهوم للأسطورة والتي هي الأحاديث التي لا أصل لها، أي الخرافة والخوارق حيث تعرفها حصة البادي على أنها (قصة متداولة أو خرافية تتعلق بكائن خارق أو حادثة غير عادية، وتقدم تفسير للظاهرة الدينية أو لما وفق الطبيعة كالآلهة والأبطال، وهي قصة مخترعة أو ملفقة بتصرف)[5].

ولعل هذا النوع من التناص لم يذكر إلاّ مرة واحدة في الرواية حيث دخل المركب البحر الأحمر، أين تقول الأسطورة بأن فيه حفرة فرعون الذي أغرقه الله فيها، وأنّ هذه الحفرة

[1]-مالك بن نبي لبيك حج الفقراء ،ص 137.
[2]-الامام أحمد في مسنده.
[3]-مالك بن نبي لبيك حج الفقراء ص 145.
[4]-مسلم في صحيحه.
[5]-حصة البادي التناص في الشعر العربي الحديث ص 87.

تسحب كل من يقترب منها يقول الكاتب(استمرت التعليقات وهم يشيرون إلى مكان في الخليج:

- هناك ربما حفرة فرعون

... لماذا لا يقترب المركب أكثر من حفرة فرعون لنرى إن كان فرعون لا يزال هناك؟

... لا يمكن للمركب أن يقترب أكثر من هذا مخافة أن تسحب تلك الحفرة الدوامة)[1]

د/التناص التراثي:

يُعد التراث من أهم العناصر التي أصبح الكاتب يستعملها في الرواية الحديثة والمعاصرة، وحتى في الأنواع الأدبية الأخرى، فالتراث ربط بين ماضي الإنسان وحاضره، منه يستقي مادته المعرفية، ويبني وفقها، أدباً جديداً (من أجل ذلك تميزت علاقة الشاعر الحديث بالتراث ، بوصفه مادة معرفية ومرجعية شعرية وتمثل تلك العلاقة انعكاسا لوعي الشاعر بالتراث بوصفه منجزاً إنسانياً لا كتلة من الماضي علينا قبولها كاملة والانحباس داخل قدسيتها، لذلك ينقل الشاعر المعاصر. والفكر الشعري، لحديث عامة- تأثير التراث إلى الذات. وتكون الذات الشاعرة عاملاً أساسيا في العثور على ثرائها ضمن التراث)[2]

ولا تكاد تخلو روايتنا –حج الفقراء– من توظيف التراث ويظهر ذلك جلياً في حسن الأخلاق والمعاملة التي كان يمتاز بها العرب قديماً وذلك بحسن خيرة العم محمد لإبراهيم رغم انحرافه، وكيف حضروا معه للحج بتحضير الطعام له في البيت، وحتى مؤنثه، يظهر التراث

[1]-مالك بن نبي لبيك حج الفقراء ص 147.
[2]-حصة البادي التناص في الشعر العربي الحديث ص 52.

أيضاً في اللباس المذكور، كالعباية والطربوش، والبرنوس، إضافة إلى الطعام كالخبز والمقروط أيضا استقبال الحاجة فاطمة زوجة العم محمد للإبراهيم بالبخور والدعاء.

2/آليات التناص:

لقد عرفنا سابقاً أن التناص هو تنسيق بين مجموعة من النصوص، لتنتج نصاً جديد، ولكي يتحقق التناص لابدّ من مجموعة من الآليات تقول حصة البادي(إذا كان بعضهم يرى أن النص على نحو مطلق في بنيته الإنشائية حصيلة تفاعل نصوص سابقة وهو قطعة موزاييك من المقبوسات استيعاباً وتحولاً لنص آخر، أو لنصوص أخرى فإن هذا التفاعل يتطلب بالضرورة حضور آليات خاصة بالتناص، لابّد للمبدع منها بعيداً عن التصدية الواعية وغير الواعية، المرتبطة بالموضوع وقد وقف بعض النقاد العرب وقفة متأنية عند تلك الآليات وحاولوا تقسيمها)[1].

وقد قسم محمد مفتاح هذه الآليات وفق التداعي بقسيمة التراكمي والتقابلي على قسمين هما:

- ✓ **آلية التمطيط:**ويحصل بأشكال مختلفة:

1/الأناكرام: (الجناسي بالقلب والتصحيف فالقلب مثل (قول–لوق، عسل–لسع) والتصحيف مثل (نخل–نحل، وعثرة–عنرة، والزهر.السهل) وأما الكلمة المحور فقد تكون أصواتها مشتقة طوال النص، مكونة تراكماً يثير انتباه القارئ الحصيف، فقد تكون حاضرة

[1]-حصى البادي التناص في الشعر العربي الحديث.ص52

فيه مثلما نجد في قصيدة ابن عبدون وهي "الدهر" على أن هذه الآلية ظنية وتخمينية تحتاج إلى انتباه القارئ أو عمل منه لإنجازها بعكس ما يلي)[1].

2/**الشرح:** إنه أساس كل خطاب وخصوصاً الشعر، فالشاعر يلجأ إلى وسائل متعددة تنتمي كلها إلى هذا المفهوم، فقد يجعل البيت الأول محورا، ثم يبني عليه المقطوعة أو القصيدة، وقد يستعير قولاً معروفاً ليجعله في الأول أو في الوسط أو في الأخير ثم يمططه بتقليبه في صيغ مختلفة[2]

3/**الاستعارة:** بأنواعها المختلفة، فهي تقوم بدور مهم في كل خطاب أدبي، بنقل المجرد إلى المحسوس.

4/**التكرار:** ويكون على مستوى الأصوات والكلمات متجليا في التراكم، أو في التباين وقد لاحظنا هذا التكرار بصفة خاصة في القسم الثاني متجلياً في صيغة الماضي، وفي القسم الأخير واضحاً في تراكيب متماثلة[3]

5/**الشكل الدرامي:** إنّ التوتر الذي تنتجه الصراعات، وتكرار صيغ الأفعال، يؤدي إلى نمو القصيدة فضائياً وزمانيا.

[1]-محمد مفتاح تحليل لخطاب الشعري.
[2]-محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري ص 125.
[3]-المرجع نفسه ص 125.

6/أيقونة الكتابة: إن الآليات التحليلية التي ذكرناها، تؤدي إلى ما يمكن تسميته بأيقونة الكتابة، أي العلاقة المشابهة مع الواقع(العالم الخارجي) وعلى هذا الأساس فإن تجاوز الكلمات المشابهة أو تباعدها، وارتباط المقولات النحوية ببعضها أو اتساع الفضاء الذي تحتله أو ضيقة هي أشياء لها دلالاتها في الخطاب الشعري اعتباراً لمفهوم الأيقونة[1].

إنّ ما ذكر من آليات هو أساس هندسة النص الشعري مهما كانت طبيعة النواة، وكيفما كانت مقصدية الشاعر، إذ توحي السخرية قلب مدحه إلى ذم بالكيفية نفسها[2].

[1]-محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري ص 127.
[2]-المرجع نفسه الصفحة نفسها.

2/ مفهوم الرمز:

1-**الرمز لغة:** ورد في لسان العرب مادة (ر. م. ز) الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك اللسان بكلام غير مفهوم باللفظ، من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشفتين: وقيل الرمز إشارة وإيماء بالعنين والحاجبين والشفتين والفم، والرمز في اللغة كل ما أشرت إليه ببيان بالفظ، بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين ورَمَزَ يَرْمِزُ، و يَرْمِزُ رَمْزًا.[1]

وفي القرآن الكريم، في قصة النبي زكريا عليه السلام قوله تعالى ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾[2].

2-**الرمز اصطلاحا:** اختلفت التعاريف وتباينت حول مفهوم الرمز بين الأدباء والنقاد، وحتى بين القدامى والمحدثين، فكل ينظر إليه من منظوره الخاص، وقد كان الجاحظ أول من تكلم عن الإشارة ووصفها علامة سيمائية فيرى بأن حسنى الاشارة باليد أو الرأس من تمام حسن البيان.

ويتضح لنا أن الرمز عند الأدباء القدامى تمثل في الصور البيانية كالاستعارة والتشبيه، وقد اقترن مفهومه بالإشارة.

أما في الدراسات الحديثة فالرمز مثلا عند الناقد غنيمي هلال هو (التعبير عن مكونات خوالج النفسي بطريقة غير مباشرة)[3]

[1] ابن منظور لسان العرب (مج 5) دار صادر بيروت ط منقحة ص 223.
سور آل عمران الآية 41.
[3] محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة بيروت ط5ص 398.

ويعرفه فرويد بحسب المذهب النفسي على أنه (نتاج الخيال اللاشعوري وأولي يشبه صور التراث والأساطير)[1]

وقد وَرَدَ الرمز بصورة واضحة في رواية حج الفقراء، سنذكرها بحسب نوعها فيما يلي:

2/أنواع الرمز:

إن المتأمل في مسار الرمز في الأدب العربي سواءا شعرا أو نثرا، يلاحظ أن الأدباء قد استخدموا رموزا متنوعة وإما مستلهمة من التراث الإنساني أو الديني أو الأسطوري، وهذه الرموز تحمل دلالات معينة فيستحضرها الكاتب، وفق ما يتلائم مع أفكاره، فيختار النوع المناسب لها نذكر من هذه الأنواع:

أ-**الرمز الديني:** الكثير من الأدباء إلى المصدر الديني من أجل:

استسقاء الرموز، لتوضيح دلالات معينة، فالرمز الديني هو (هو استدعاء لمضمون عام مؤثر بتوظيف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بالتناص من إقتباس وتضمين وإشارة وجل الشعراء استقو معان كثيرة من المصادر الإسلامية في أعمالهم الأدبية، ونذكر مثلا: محمد الفيتوري، سامح القاسم، أدونيسس...[2]

ونجد في رواية حج فقراء لمالك بن نبي، حيث يعتبر أهم رمز هو شخص الرسول صلى الله عليه وسلم، رمز الأخلاق والكمال، وقدوة المسلمين فقد وظف الكاتب اضافة إلى القرآن

[1] محمد فتوح أحمد الرمز والرمزية في الشعر المعاصر دار المعارف ط2 1978، ص36.
[2] محمد عزوزي، الرمز ودلالته في القصة الشعبية الجزائرية دار ميم للنشر ط2013، ص 201.

الكريم، الأحاديث النبوية ونجد أيضا لقصص القرآنية الكريم من قصص الأنبياء كقصة النبي قصة النبي موسى مع فرعون، والنبي النبي أيوب رمز الصبر.

كما نجد زوجة الرجل ابراهيم رمزا للوفاء، وتعدد الرموز في الرواية بحسب مواقف الشخوص وأحداث الرواية.

ب-الرمز الطبيعي: ونعني به استحضار الكاتب لعناصر الطبيعة، مدعما بها نصه الأدبي، ويظهر لنا هذا النوع في الرواية، من خلال توظيف الغروب والشروق وتوظيف البحر والنجوم التي يهتدي بها الحجاج في رحلتهم.

ج-الرمز الأسطوري: وهو توظيف الأسطورة وتحويل شخصياتها وأحداثها الوهمية إلى شخصيات وأحداث عصرية تخدم وتعزز النص الأدبي، توظف هذا النوع في الرواية من خلال الأسطورة التي يرويها الحجاج بخصوص حفرة فرون التي تغرق كا من يقترب منها، هي نفسها الحفرة التي أغرق فيها الله فرعون وأنجى موسى، على حد قولهم.

د-الرمز التاريخي: هو كل رمز له علاقة بالتاريخ، سواءا الشخصيات أو الأحداث، هذا النوع استعمله العرب حديثا بشكل واضح بسبب الأحداث المعيشية التي مرو بها.

أما بالنسبة للرواية الإسلامية فلا بد من التراث الإسلامي، فتتمثل الأحداث في الفتوحات وانتصارات المسلمين فيما تتمثل الشخصيات في الأنبياء والصحابة والصالحين والفاتحين.

ونجد في الرواية حادثة نجاة موسى من فرعون تجمع بين الأحداث والأشخاص.

3-المعجم اللغوي:

يقول ابن جني في كتابة سر الصناعة " اعلم أن عجم" ، "ع، ج، م" انما وقعت في كلام العرب لإبهام والإخفاء وضد البيان والإفصاح.

جاء في لسان العرب كلمة عجم، العجم، والعجم، خلاف العرب والعرب، هذان المثالين كثيرا يقال عجمي وجمعه عجم، وخلافه عربي وجمعه عرب، ورجل أعجم، وقوم أعجم، قال: سلوم لو أصبحت وسط الأعجم"[1]

المعجم اصطلاحاهو عبارة عن مؤلف يجمع بين دفتيه ثروة لغوية تمثلها مفردات مقرونة بشرحها وتفسير معانيها واشتقاقها وطرفيه نقطها.

أما ما سندرسه نحن فهو المعجم الدلالي أي الحقل الدلالي فكل نص أدبيي يستعمل نوعا خاصا بنصه، أي بحسب نوع النص، فالنص الديني يقتضي مصطلحات دينية والتاريخي مصطلحات تاريخية، وهكذا وبما أن الرواية الإسلامية ذات طابع إسلامي فلا بد لمعجمها أن يكون دينيا، وهذا ما نلاحظه في رواية حج الفقراء لمالك بن نبي من خلال المصطلحات التي اقتبست من القرآن والسنة والتي تحكي بالأساسي على قيم اسلامية.

[1] ابن منظور لسان العرب ج819، مادة (ع ج م) دار الأبحاث الجزائرط1 2008 ص 64.

الفصل الثالث:المضامين الإسلامية في رواية لبيك حج الفقراء لمالك بن نبي

1-التوبة.

2-الوفاء .

3-حسن الجيرة.

4-الشوق الى الأماكن المقدسة.

5-التعايش الديني.

6-التكافل.

1-التوبة في الرواية:

التوبة هي الرجوع إلى الله تعالى وترك المعصية، والندم على فعلها والعزم على عدم العودة إليها، قال تعالى:﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾[2].

إن الرواية التي بين أيدينا هي في الأصل توبة رجل وعودته إلى ربه بعدما كان سكيرا مرفوضا في مجتمعه ونلحظ توبة الرجل في بدايات الرواية يقول بن نبي بعد أن مرت توبة الضحك...فإن النفس المسلمة تحافظ على بعض من كرامتها في مواجهة الإحساس بالخزي وهي تزرع[3]، وما ساهم في توبة ابراهيم هو ذلك الصوت الشعبي الذي حرك كيانه المخمور يقول: ((كان يحس وكأن الآذان أيقظه من سبات دام لسنوات طوال))[4]، ولعل المكان المناسب للتوبة هو المسجد بيت الله والذي قصده ابراهيم كأول خطوة نحو الله يقول الكاتب: (تردد ابراهيم لحطة في الخارج، ثم اتجه بعفوية نحو الشمال باتجاه المسجد)[5].

[1]- سورة الزمر الآية 53
[2]- سورة البقرة الآية 222
[3]- لبيك حج الفقراء ص 44-45
[4]- نفس المصدر ص 51
[5]- نفس المصدر ص 53

رفع ابراهيم يديه متضرعا وقد فاضت عيناه بالدموع التي انهمرت على خديه...اهديني سواء سبيلك فإني ضال[1].

إن فكرة اقلاع الباخرة ثبت بإصرار في ذهن ابراهيم وقد أوحت إليه أمرا مفاجئا، تساءل فجأة في نفسه، ماذا لو ذهبت أيضا معهم؟[2].

ومن خلال سفر ابراهيم وتأملاته في الطريق استطاع أن يسترجع بعض ماضيه السيء مع نفسه وزوجته، لكنه في الوقت ذاته مستسلم لله تائب إليه متفائل بالمستقبل، وهذا ما نلاحظه في الرواية من الصفحة 79 إلى غاية 80.

2-الوفاء في الرواية:

يقال أن الوفاء خلق الكرام، ومن الخصال الحميدة التي يتميز بها المسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «... ولا دين لمن لا عهد له» رواه أحمد.

والوفاء في الرواية بموقفين، وفاء الجار محمد لوالدي ابراهيم يقول: (أنت مسكين يا ابراهيم أنت لا تستشعر ذكرى والديك اللذين كانا مؤمنين تقيين)[3].، يقول الكاتب: كانت هذه السبحة لوالدتك فليرحمها الله حافظت عليها زهرة بحرص وعندما علمت برحيلك هذا الصباح أصرت على أن ترسلها إليك لأنها أيقنت أنك جدير بأن تحتفظ بها[4].

وأيضا وفاء زهرة لزوجها مع أنها كانت مطلقة فقد رفضت أن تتزوج مرة أخرى.

[1]- لبيك حج الفقراء ص 54
[2]- لبيك حج الفقراء ص 55
[3]- لبيك حج الفقراء ص 34
[4]- المصدر نفسه ص 70 [4]

3-حسن الجيرة:

إن حسن الجوار من مكارم الأخلاق التي عرف بها العرب منذ الجاهلية فهو سلوك اجتماعي حضاري راق، يحسن فيه الفرد إلى من يسكن بجواره ويتجنب ايذائه يقول الله تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[1].

ويقول أيضا عز من قائل ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾[2]، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الأسمى مثال في حسن الجيرة (ما زال جبريل يوصي بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)[3] ، ويقول أيضا (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره)[4]. وتتعدد الآيات الكريمات والأحاديث النبوية في حسن الجوار مما يبين لنا أهمية العظيمة لهذه السمة الاسلامية التي تكفل للفرد العيش في أمان وراحة سواءاك انى الجار مسلما أو غير ذلك، وتحفل روايتنا المدروسة بهذه القيامة فنجد الكثير من الموقف للعم محمد وزوجته فاطمة وجيرانهم، مع ابراهيم قبل وبعد التوبه.

[1]- سورة الحجرات الآية 13
[2]سورة النساء الآية 36
[3]أخرجه البخاري في الأدب 5668
[4] أخرجه البخاري في الأدب 5672

- **قيمة الشوق إلى الأماكن المقدسة (مكة- المدينة)**

ترتبط قيمة الحج عند المسلمين بالأماكن المقدسة التي تؤدي فيها هذه الفريضة، كذا فإن قلب كل مسلم يحترق شوقا لزيارتها والتبرك بها فتهفو النفوس إلى مغفرة ورضوان من الله قال تعالى ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾.

ونجد الكثير من الأدباء المسلمين يتغنون بمكة والمدنية في نصوصهم يقول أحمد شوقي:

- إلى عرفات الله خير زائر * عليك سلام الله في عرفات
- ويوم تولى وجهة اليت ناصر * وسيم مجالي البشر والقسمات
- على كل أفق بالحجاز ملائك * تزف تحايا الله والبركات
- لك الدين يا رب الحجيج جمعتهم * ليست طهور الساج والعرصات[1].

ورواية حج الفقراء لا تكاد تخلو من هذا الشعور النبيل نحو البقاع المقدسة، فنجد الكاتب يستفتح روايته بالحديث عن الشوق لتلبية نداء الحج يقول:

(كم من نية مبرورة تتلاشى، وأكثر من أمنية تنسى أمام فكرة السعي تحت شمس مكة ينبغي الإحساس بالنداء الحقيقي للحج، النداء الذي لا يقاوم كي يلبي بقوة لا تقهر إما في الشتاء وإما في الصيف)[2].

[1] مقال بدر عبد الحميد هميسة، www.said.net
[2] لبيك حج الفقراء ص 01.

ونجد ذلك أيضا عند توديع الحجاج في الميناء يقول بن نبي (...وتعالت أصواتهم بالهتاف للذين تعرفوا عليهم بأنهم حجاج مهمهمين لهم:

- أنتم السابقون ونحن اللاحقون[1]، ولعل مشهد الرجل الذي منع من ركوب المركب مع الحجيج يجسد أسمى معاني الشوق واللهفة لزيارة بيت الله يقول الكاتب:

أرأيت يا رسول الله لقد تركت زوجتي وأولادي كي آتي إليك لقد قطعت 700 كلم مشيا على الأقدام، ولكني لا أستطيع أن أذهب أبعد من هذا يا رسول الله[2]، هذا الحاج المسكين الذي حرم رؤية بيت الله وقبر نبيه، أحزن قلوب الحجاج الآخرين يقول الراوي: (بكى ابراهيم للآلام الحاج المسكين المطرود ولألمه... بكى ظل يكرر مقطع النشيد متى أعود يا رسول الله)[3].

- **التعايش الديني في الرواية:**

يقر ديننا الحنيف الإسلام، بضرورة التعايش بين العقائد والأديان المختلفة، فالخلاف في المعتقد لا يمنع التصاحب واحترام الغير، فالإسلام يحرم اكراه أحد على اعتناق الاسلام يقول الله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾[4].

والرسول صلى الله عليه وسلم كان جاره يهوديا، إذا مرض عاده وإذا غاب سأل عنه، وتظهر هذه القيمة الدينية السمحة في الرواية، في الحوار الذي دار بين الحجاج وذلك الرجل

[1] لبيك حج الفقراء ص 37
[2] نفس المصدر ص 89
[3] نفس المصدر ص 91
[4] سورة البقرة الآية 256

الفرنسي الذي سألهم عن تحريم لحم الخنزير والخمر أمحمد من حرمهم، وكيف رد عليه الحجاج بلطف وأدب، وحاولوا شرح القضية له حتى أنهم قدموا له من طعامهم.[1]

- **التكافل بين المسلمين:**

إن التكافل هو أن يكون أفراد المجتمع مشاركين في المحافظة على المصالح العامة، ودفع المفاسد، ذلك ليكون المجتمع قويا قادرا على مواجهة التحديات تبعا لقوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[2].

ويقول أيضا ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾[3]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في التكافل﴿مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى[4]﴾، ويظهر التكافل بين المسلمين في الرواية من خلال عدة مواقف، سواء بين الجيران أو الحجاج، يقول: هل تدري أنني اضطررت إلى قطع صلاتي حتى لا أدعك تصرخ طوال الليل تحت نافذتي[5]، كما نلتمس التكافل في عدة مواقف أبرزها وقوف الشيخ محمد مع جاره ابراهيم في إجراءات الحج منذ تشجيعه على التوبة حتى ركوبه

[1] لبيك حج الفقراء ص 103-107
[2] سورة المائدة الآية 2
[3] سورة التوبة الآية 71
[4] السنة النبوية
[5] لبيك حج الفقراء ص 32

المركب، وأيضا مساعدة الحجاج بعضهم بعض من خلال تبادل الأكل والمؤونة، ونجد أيضا موقفهم الشجاع مع الطفل هادي أصغر حاج على المركب.

رواية حج الفقراء لمالك بن نبي، هي رواية إسلامية تحكي قصة الشاب ابراهيم، ذلك السكير الذي يتحمله جرانه إكراما لذكرى والديه الطيبة، يعود كالعادة كل يوم ثملا هو وصديقه ليجدا العم محمد الذي يأخذ بيده ويدخله دكانه بعد أن يتسبب بإزعاج كبير للجيران بدأت قصته برؤية نفسه بملابس الإحرام في المنام ليستيقظ على آذان الفجر فتظهر شعله التوبة أمام عينيه، يفكر ويتدبر في الرؤية يذهب الى المسجد مستفسرا عن معنى رؤياه ليسمع بأن قافلة الحجاج ستنطلق اليوم، فتنتفظ حواسه بالذهاب للحج، بداية حياة جديدة انطلاقا من الحج يطلب المساعدة من العم محمد كعادته توفر له كل التسهيلات للقيام بإجراءات الحج، حتى من جيرانه الذين أزعجهم يركب مركب الحجاج وينطلق نحو بيت الله هناك يتعرف على الحجاج من الجزائر ومن خارجها، وفي طريقه غلى هناك تظهر الفطرة الطيبة لابراهيم من خلال أخلاقه والتزامه بالدين، وحتى من وقوفه الشهم مع ذلك الطفل الذي ركب المركب خلسة، وبعد مرور أيام ومواقف يصل ابراهيم غلى مكة المكرمة ويؤدي نسكه، لبعث برسالة للعم محمد يطمئنه فيها عن نفسه ويخبره فيها بأنه استقر مع ذلك الطفل في مكة وأنه حصل على منصب عمل، متمنيا لحاق زوجته زهرة به.

خاتمة

خاتمة:

وختاما وبعد إنجازنا هذا البحث المتواضع توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن حصرها في:

- التعرف على ماهية الأدب الاسلامي وبأنه ذلك الأدب الديني التربوي التعليمي، الذي يعالج قضايا دينية، في قالب شعري أو نثري.
- تنوع تعريفات الأدب الاسلامي، بتنوع المعايير.
- التعرف على بوادر ظهور الأدب الاسلامي.
- التعرف على الأجناس الأدبية التي يكتب وفقها الأدب الاسلامي كما تعرفنا أيضا على مصادر الأدب الاسلامي من قرآن وسنة وأثر الصحابة والتابعين والتراث العربي.
- تعرفنا أيضا على أدوات الرواية الاسلامية والتي تتمثل في:

- التناص
- الرمز
- المعجم اللغوي

هذا بالنسبة للجزء النظري، أما الجزء التطبيقي فقد حاولنا تطبيق ما سبق ذكره على رواية ليك حج الفقراء لمالك بن نبي فوجدناها، حافلة بكل ما له علاقة بالأدب الاسلامي من آليات ووسائل، فالتناص من القرآن والسنة وقصص الأنبياء موجود.

والرمز الديني موجود، ولا يخفى لنا المعجم اللغوي الذي تغلب عليه المصطلحات الدينية.

تحفل رواية لبيك حج الفقراء بالمضامين الإسلامية فالرواية عبارة عن رحلة حج تتخللها العديد من المواقف والقيم الإسلامية.

فنجد الشوق إلى مكة والمدينة من خلال شوق الحجاج كما نجد التكافل بين المسلمين من خلال موقفهم مع الشاب ابراهيم والطفل هادي.

ونجد التعايش بين المسلمين من الحجاج وغيرهم من ركاب المركب ونجد حسن الجيرة، والذي تميز به العم محمد افتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم.

ونجد فن الحوار الذي تمثل في حوار الحجاج مع السائل الفرنسي ونجد وفاء العم محمد لوالدي ابراهيم، وكذا وفاء زوجة هذا الأخير له رغم طلاقهما.

ولعل أهم قيمة تشد قارئ هذه الرواية، هي قيمة التوبة، توبة الشاب ابراهيم التي جعلت منه حاجا بعدما كان سكيرا وفي الأخير لا بد من القول أن الأدب الإسلامي هو أدب بإمكانه المساهمة في بناء جيل إسلامي مبني على العقيدة الصحيحة كل هذا من خلال الاعتراف بوجوده بكل أشكاله، وأيضا التفاته الكتاب له، لما فيه من قيم تتوافق وقيم الفرد المسلم.

قائمة المصادر و

المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

- **القران الكريم**

1- ابن سلام الجمحي ،طبقات فحول الشعراء .

2- ابن منظور لسان العرب(مج5) دار صادر ،ط ،منقحة ،بيروت.

3- بن سعد الدبل محمد ،من بدائع الأدب الإسلامي، ط2، 1431هـ /2010م .

4- بن نبي مالك لبيك حج الفقراء ،ترجمة: زيدان فوليف ، ط1، دار الفكر، دمشق، 2009م.

5- البادي حفصة ،التناص في الشعر العربي الحديث ،البرنوفي نموذجا ،دار كنوز المعرفة،عمان ،2008م .

6-حامد طاهر،الأدب الإسلامي أفاق و نماذج ، دار قباء للطباعة ، القاهرة، 2000.

7-علي محمد حسين، الادب الاسلامي و قضاياه المعاصرة، طبعة النيل العربية للنشر والتوزيع، ط2 ، 2008.

8-سالم سعد الله محمد ، مملكة النص التحليل السيميائي للنقد البلاغي، الجرجاني نموذج عالم الكتب الحديث، ط1 عمان الأردن 2007م.

9-غنيمي هلال محمد ،الأدب المقارن ،ط5 ،دار العودة، بيروت .

10- فتوح أحمد محمد، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر ،ط2،دار المعارف1978م.

11-القزويني الخطيب ،الإيضاح في علوم البلاغة ،دار الكتب العلمية،بيروت .

12-قطب سيد ،في التاريخ فكرة ومناهج ،دار الشروق القاهرة .

13- قطبمحمد ، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق،بيروت ، ط6،1403هـ/1983م.

14-عزوزي محمد الرمز ودلالته في القصة الشعبية الجزائرية ط1،دار ميم للنشر 2013م.

15-الكيلاني نجيب ،مدخل إلى الأدب الإسلامي، ط1،قطر، 1407هـ.

16-محجوب عباس، الأدب الإسلامي قضاياه المفاهمية والنقدية، ط1،عالم الكتب الحديث ،الاردن، 2006،

17-مناصرة عز الدين ، علم التناص المقارن ط1،دار مجدلاوي، عمان 2006،م .

المجلات:

1-بلبشير محمد ،الأدب الإسلامي والمنحى النفسي ،مجلة حوليات التراث، العدد1، كلية الآداب، جامعة مستغانم ،جوان 2004م.

2-فؤاد طالب الرديني، ظاهرة الأدب الإسلامي ، مجلة آداب البصرة ، كلية الآداب جامعة البصرة ، العدد 42 ، سنة 2007.

الشبكة العنكبوتية :

2- www.saad

ملحق:1 / مالك بن نبي

أولا: حياته:

ولد مالك بن نبي في 5 ذو القعدة 1323ه الموافق لـ 1 جانفي سنه 1905 م بمدينة قسنطينة وترعرع في أسرةإسلامية محافظة، فكان والده موظفا بالقضاء الإسلامي.

سافر بعدها مع أحد أصدقائهإلى فرنسا حيث كانت له تجربة فاشلة فعاد مجددا إلى مسقط رأسه، وبعد العودةبدأ عمله في محكمة افلو حيث وصلها في مارس 1927م، أعاد الكرة سنة 1930م بالسفر لفرنسا ولكن هذه كانت رحلة علمية، حاول أولا الالتحاق بمعهد الدراسات الشرقية، الا انه لم يكن يسمح في ذلك الوقت للجزائريين أمثاله بمزاولة مثل هذه الدراسات، فتركت هذه الممارسات تأثيرا كبيرا في نفسه، فاضطر للتعديل في أهدافه وغاياته، فالتحق بمدرسة اللاسلكي للتخرج مساعد مهندس كهربائي.

انغمس مالك بن نبي في الدراسة وفي الحياة الفكرية، واختار الإقامة في فرنسا وتزوج من فرنسية ثم شرع يؤلف الكتب في قضايا العالم الإسلامي، فاصدر كتابه الظاهرةالقرآنية في سنه 1946م ثم شروط النهضة في 1948م باللغة الفرنسية وقد ترجم الكتاب إلى العربية عام 1960م، وكتاب مشكلةالأفكار في العالم الإسلامي الذي يعتبر من أهم ما كتب بالعربية في القرن العشرين.

انتقل إلىالقاهرة هاربا من فرنسا بعد إعلانالثورةالجزائرية سنه 1954م ترك وراءه زوجته التي رفضت مرافقته إلى فرنسا عام 1971م، حضي في مصر باحترام كبير، فكتب فكره الإفريقية 1956م، وعين مستشارا منظمه التعاون الإسلامي منصب سمح له الكتابةالفكريةوإرسال المال يعود لزوجته في فرنسا.

عاد مالك بن نبي في 1963م للجزائر بعد استقلالها فعينه سنه 1964 مدير عام للتعليم العالي وصل مع ذلك إلقاء المحاضرات والتأليف، فصدر له أفاق جزائرية وكذلك الجزء الأول من مذكراته.

استقال من منصبه سنه 1967 ليتفرغ كليا للعمل الفكري الإسلامي والتوجيهي، فساهم بمقالات متتابعة في الصحافة الجزائرية خصوصا في مجله الثورة افريقية التي شارك فيها سنه 1968 بمقالات في صميم تصوراته حول إشكالاتالثقافةوالحضارة ومشروع المجتمع وقد جمعت هذه المقالات كلها في كتاب بعد وفاته.

طابعه العديد من الكتب عن حياته وفكره، خاصة من قبل المهتمين بالنهضةوالإصلاح من اهمها: **"في صحبه مالك بن نبي، مقاربات حول فكر مالك بن نبي"**، اللذات كتبهما **عمر كامل مسقاوي** تلميذ هو الذي ترجم بعد أعمالهإلىالعربيةوأوسع على نشر كتبه.

ثانيا:مؤلفاته

تحلى مالك بن نبي بثقافة منهجية، استطاع بواسطتها ان يضع يده على أهم قضايا العالم المتخلف، فألفسلسة كتب تحت عنوان " مشكلات الحضارة" بدا هابي باريس ثم تتابعه حلقاتها في مصر فالجزائر وهي:

- زهرةالقرآنية 1946.
- ، شروط النهضةصدر بالفرنسية في 1948 وبالعربية في 1957.
- العالمالإسلامي 1954.
- الفكرةالإفريقيةالأسيوية 1956.
- النجدة ....الشعب الجزائري يباد 1957.
- فكرة كومنولث إسلامي 1958.
- مشكلة الثقافة 1959.
- الصراع الفكري في البلاد المستعمرة 1959.
- في البناء الجديد 1960.
- تأملات 1961.
- في مهب المعركة 1962.
- أفاق جزائرية 1964.

- القضايا الكبرى.
- مذكرات شاهد للقرن الطفل 1965.
- إنتاج المستشرقين 1968
- الإسلام و الديمقراطية 1968.
- مذكرات شاهد للقرن الطالب 1970.
- معنى المرحلة 1970.
- مشكلةالأفكار في العالم الإسلامي 1970.
- دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين محاضرةألقيت في 1972.
- بين الرواد و التبه 1972.
- المسلم في عالم الاقتصاد 1972.
- من أجل التغيير.
- ميلاد مجتمع.

ثالثا:وفاته

توفي مالك ابن نبي في الجزائر يوم 31 اكتوبر 1973 م، موافق ل 4 شوال 1393ه، مخلفا وراءه مجموعة من الأفكار القيمة والمؤلفات النادرة.

تم دفنه في مقبرة سيدي محمد بوجبرين بالجزائر العاصمة.

ملحق:2 / ملخص الرواية

رواية لبيك حج الفقراء للكاتب مالك بن نبي، هي رواية قصيرة كتبها بين سفرتين وهو في عجالة ،رسم من خلالها عمق الروح الجزائرية وشخصيتها المنتمية إلى تراثالثقافة والحضارة الإسلامية .

يروي فيها مالك بن نبي قصة ابراهيم الضال عن طريق الهدى ،والغارق في المعاصي والذنوب ، ونقطة انقلابه من سكير منبوذ وسط أهله وجيرانه ،إلى حاج إلى بيت الله بعد تأثره بحلم راوده خلال ليلتان ،وهو يرتدي لباس الإحرام وسماعه للآذان الفجر، فتنتفض حواسه ،ويرى أن الصوت يقصده هو فيقرر الحج .

من جهة أخرى استرسل الكاتب مشيرا إلى تفاصيل مظاهر الحج ومراسيمه، من مسقط راسه بونة ،(عنابة سابقا)مارا بتونس نحو بور سعيد وصولا إلى مكة ،على متن سفينة تابعة للاستعمار الفرنسي ، أين تعرف ابراهيم على الحجاج من الدول الأخرى ،إضافة إلى تعرفه على الطفل هادي أصغر حاج على المركب وتعاطفه معه ،تخللت الرحلة أجواء قدسية وطقوس دينية محضة ،عزز فيها الكاتب تقديم النصح والإرشاد .

وفي نهاية الرواية تتولد بذرة الأمل في ابراهيم، الذي قرر البقاء في المدينة والعمل هناك ،ليراسل العم محمد يطمئنه فيها عن أحواله، راجيا أن تلتحق به زوجته .